

صعود يسوع المسيح إلى السماء

حين صعد النبي إيليا إلى السماء، طلب خليفته أليشع نصيبًا مضاعفًا من قوة إيليا. والشرط لنيل ذلك لافِت للنظر: فلن يحصل أليشع على هذا النصيب إلا إذا رأى إيليا وهو يصعد إلى السماء. لذلك كان أليشع شديد التركيز، لئلا تفوته لحظة الصعود هذه. فلم تفته، وصار شاهدًا على مشهد مهيب (2 ملوك 2: 9-14).

واليوم أيضًا قد يكون من المهم بالقدر نفسه ألا يفوتنا صعود الرب. طبعًا، لقد حدث منذ زمن بعيد، ولم يعد ممكنًا أن يفوتنا. لكن معنى صعود يسوع إلى السماء نادرًا ما يُبرز. فله مكانه المهم في تاريخ الخلاص، مثل الصلب والقيامة.

رُفِعَ في المجد

إلى سِرِّ التقوى، أساس الإيمان، الذي يُفتح لنا في شخص المسيح، ينتمي أنه رُفِعَ في المجد.

وبالإجماع عظيم هو سِرُّ التقوى: الله ظهر في الجسد، تَبَرَّرَ في الروح، تراءى لملائكة، كُرِّزَ به بين الأمم، وأُومِنَ به في العالم، رُفِعَ في المجد. 1 تيموثاوس 3: 16

ليس فقط أن المجد كان المكان الذي صعد إليه. بل إن دخوله كله إلى السماء كان ملفوفًا بالمجد. سحابة مجد الله أخذته، وكانت موكبه في دخوله إلى السماء.

لقد أُخِذَ في السحابة:

ولما قال هذا ارتفع وهم ينظرون. وأخذته سحابة عن أعينهم. أعمال الرسل 1: 9

أعتقد أن صعود الرب هذا لم يكن أقل مهابة من صعود إيليا. إنه ابن الآب، الذي أتم رسالته ببذل حياته، يدخل الآن السماء، يصعد إلى التتويج، ليستقبله الله الآب. وبصعوده يبدأ تنصيبه على العرش. يسوع، الناصري المحتقر، يُجعل في الحال ربًّا ومسيحًا. وهو الآن يجلس على عرش الآب. إنسان، هو ابن الله، يدخل أول إنسان إلى السماء، إلى قاعة عرش الله، ويُستقبل ويُرحَّب به بكل الإكرام والحماسة والإعجاب التي يستطيع أب أن يقدمها لابنه. والسماء شاهدة على هذا المشهد الفريد، رجوع يسوع إلى الملكوت السماوي الذي خرج منه (يوحنا 3: 13؛ 6: 62). الابن يعود إلى البيت، ويقول:

أنا مجدتك على الأرض. العمل الذي أعطيتني لأعمل قد أكملته. والآن مجدني أنت أيها الآب عند ذاتك بالمجد الذي كان لي عندك قبل كون العالم. يوحنا 17: 4، 5

وقبل ذلك نسمعه يقول:

فلما خرج قال يسوع: الآن تمجد ابن الإنسان وتمجد الله فيه. إن كان الله قد تمجد فيه، فإن الله سيمجده في ذاته، ويمجده سريعًا. يوحنا 13: 31، 32

الصعود إلى السماء، الذي حدث قبل عيد الخمسين بعشرة أيام وبعد قيامته بأربعين يومًا، مرتبط ارتباطًا وثيقًا بتمجيده. ويجوز لنا أن نرسم أمام عيوننا فرح السماء، حين يُستقبل ربنا في السماء بوصفه سابقًا لنا.

نصر وانتصار

الصعود إلى السماء هو برهان انتصاره. لقد انتهت المعركة، وكُسب القتال. والسماء تريده أن يعود:

ثم إن الرب بعدما كلّمهم ارتفع إلى السماء، وجلس عن يمين الله. مرقس 16: 19
الذي هو في يمين الله، إذ قد مضى إلى السماء، وملائكة وسلاطين وقوات مُخَضَّعة له. 1 بطرس 3: 22
الذي نزل هو الذي صعد أيضًا فوق جميع السماوات، لكي يملأ الكل. أفسس 4: 10

إن كانت قيامته قد برهنت على فداء مُكَمَّل، فإن جلوسه في أسمى مكان كرامة في الكون قد ختم نهائيًا أن
مسيح الله قد أتمّ كل مطالب الله، بل فاقها. لقد نزل طوعًا، وعاش مثلنا، ومات موت الخاطئ عن آخرين،
ونزل إلى أقسام الأرض السفلى.

والكلمة تتكلّم مرارًا عن نزوله وصعوده. إنها هذه المسافة اللامتناهية، هذا الانّضاع الذي بلا حدود، ما كان
ضروريًا لإتمام مشورة الله. ورفعته بعد ذلك بلا حدود كذلك، عالٍ ورفيع كما لم يكن لإنسان أن يبلغه قط.
ومما يحبس الأنفاس أنه، لأنه وضع نفسه هكذا، يفتح السماء لنا. لم يمهد الطريق فحسب، بل نحن فيه قد
نُقلنا معه إلى هناك منذ الآن.

لا يمكن إدراك كرامة مكانه على العرش إلا حين نشعر بعمق انّضاعه.

لكي يملأ الكل! كأن اسمه يُقرأ في كل زاوية من زوايا السماء، فكل شيء مطبوع به وممتلئ منه!
فليعلم يقينًا جميع بيت إسرائيل أن الله جعل يسوع هذا، الذي صلبتموه أنتم، ربًا ومسيحًا. أعمال الرسل
2: 36

وهذه الكلمة أيضًا توضح البُعد الخلاصي التاريخي لصعوده وتمجيده. فمدى تمجيده له نتائج على العالم
كله. بيت إسرائيل يفقد احتكاره لخلاص الله، والعالم كله يستطيع أن يتعرّف على المسيح الرب، مسيح الله
الممسوح.

الفداء قد أُكمل!

طبعًا، لقد ختمه الله في القيامة. لكن هنا، على خلفية ذبائح العهد القديم وخدماته التي لا تنتهي أبدًا، تُربط
فرادة بذله وقيمة دمه وصلاحيتهما الأبدية ربطًا مباشرًا بدخوله إلى المقدس السماوي.

وليس بدم {أو: بواسطة دم} تيوس وعجول، بل بدم {أو: بواسطة دم} نفسه، دخل مرة واحدة إلى
الأقداس، فوجد فداءً أبديًا. عبرانيين 9: 12

على الجلجثة بذل دمه، أي حياته، ودخل روحيًا إلى قدس الأقداس بدمه. لكن هذه الآية تتكلّم عن أنه دخل
مرة واحدة فقط، ولم يخرج ثانية كرئيس الكهنة، وأنه جلس عن يمين الله. لقد أكملت «خدمة» الفداء،
والمسيح جالس على العرش.

إنه المُبدئ، خالق الخلاص الأبدي. من يستطيع أن يقدّم هذا الادّعاء الذي يحبس الأنفاس، ومن يستطيع أن
يقول إنه أتمّ أمرًا كهذا؟

وإذ كُمل صار لجميع الذين يطيعونه سبب خلاص أبدي، وقد حيّاه الله {أو: خاطبه} رئيس كهنة على رتبة ملكي صادق. عبرانيين 5: 9

لا أحد إلا الذي يحيّيه الله ويرجّبه به في مقدسه، ليجلس على عرشه، في أسمى مكان على الإطلاق. يا لها من تحية! الابن يعود بعد 33 سنة! وينال لقب الكرامة «رئيس كهنة على رتبة ملكي صادق»! وكلام الآب إليه يتضمّن هذه الكلمة: اجلس عن يميني حتى أضع أعداءك موطئًا لقدميك! مزمور 110: 1 هل كان فداء أبدي لا يُطعن فيه سيُكَمَل لو لم يستقبله الله بهذه الطريقة؟

نيابة في السماء – خلاص على الأرض!

لقد اجتاز السماوات. هذا هو صعوده إلى السماء، وهو شرط لخدمته رئيسًا للكهنة. لقد صعد في موكب نصر، تراه كل الملائكة.

فإذ لنا رئيس كهنة عظيم قد اجتاز السماوات، يسوع ابن الله، فلنتمسك بالإقرار. لأن ليس لنا رئيس كهنة غير قادر أن يرثي لضعفائنا، بل مجرّب في كل شيء مثلنا، بلا خطية. فلنتقدّم بثقة إلى عرش النعمة لكي ننال رحمة ونجد نعمة عونًا في حينه. عبرانيين 4: 14 - 16

إنه لا يكتفي بالمشاهدة كما نفعل نحن غالبًا، كلا، بل يصلي ويتضرّع لأجلنا إلى الله، لنلا نستسلم على الطريق الضيق إلى المجد.

فمن ثمّ يقدر أن يخلص أيضًا إلى التمام الذين يتقدّمون به إلى الله، إذ هو حيّ في كل حين ليشفع فيهم. {أو: لينوب عنهم، ليطلب لأجلهم} عبرانيين 7: 25

روح الله: ماء حيّ، معين، وقوة من الأعالي

كان شرط إرسال روح الله إلى الأرض في يوم الخمسين مسيخًا صاعدًا إلى السماء وممجّدًا!

من آمن بي، كما قال الكتاب، تجري من بطنه أنهار ماء حيّ. قال هذا عن الروح الذي كان المؤمنون به مزمعين أن يقبلوه، لأن الروح القدس لم يكن قد أُعطي بعد، لأن يسوع لم يكن قد مُجّد بعد. يوحنا 7: 38 – 39

كان على روح الله أن يشهد لمسيح ممجّد، وأن يجعل هذا المجد حيّا لنا على طريقنا إلى الغاية، هذا الطريق الذي لا يُظهر في الخارج شيئًا من مجد المسيح هذا ولا يدع أحدًا يحسد به، مع أنه سيشاركنا فيه وهو منذ الآن مُلكنا. وبهذا المعنى نستطيع أيضًا أن نتكلّم عن قوة من الأعالي، جوهر المجد في الأعالي وأثره. إنه بالفعل سرّنا: أن ربّنا هو الآن رب المجد، وأننا على الطريق إلى هذا المجد بالذات. إنه يريد أن يُرينا مجده الذي أعطاه إياه الآب بسبب عمله المُكَمَل.

في يوم الخمسين جاء هذا الروح وصار القوة من الأعالي للتلاميذ. لكن الجميع يعلمون أن هذا اليوم صار، بالروح بالذات، ساعة ميلاد كنيسة الله:

وإذ ارتفع بيمين الله، وأخذ موعد الروح القدس من الآب، سكب هذا الذي أنتم الآن تبصرونه وتسمعونه. لأن داود لم يصعد إلى السماوات. وهو نفسه يقول: "قال الرب لربي: اجلس عن يميني حتى أضع

في هذا اليوم سقي جميع التلاميذ روحًا واحدًا، واتحدوا بالرأس السماوي. الرأس والجسد صورة وحقيقة للاتحاد الحميم الذي لا ينفصم بين المسيح والكنيسة. وكان لا بد أن يكون الرأس مسيحًا ممجّدًا، لا أقل من الذي يملأ الكل في الكل. لا مسيحًا قائمًا من الأموات قبل صعوده حين كان لا يزال على الأرض، بل ذاك الذي له المستقبل، الذي يريد أن يشارك الكنيسة في هذا المجد إلى الأبد. لن يكون في أي مكان بعد دون أن تكون الكنيسة معه، لأن الرأس والجسد لا ينفصلان.

إن كون يسوع سيترك التلاميذ كان لا بد أن يُحزنهم. لكن المعلم يوضح لهم، ولنا أيضًا عبر العهد الجديد كله، كم هو مهم وضروري على الإطلاق أن يعود. ففي هذا الفراغ سيدخل روح الله ويملأهم ويسكن فيهم. وسيأتي ثانية، في هذا الروح الذي يُسمّى أيضًا روح المسيح.

وأما الآن فأنا ماضٍ إلى الذي أرسلني، وليس أحد منكم يسألني: أين تمضي؟ لكن لأنني قلت لكم هذا قد ملأ الحزن قلوبكم. لكنني أقول لكم الحق: إنه خير لكم أن أنطلق، لأنه إن لم أنطلق لا يأتيكم المعزّي، ولكن إن ذهبت أرسله إليكم. يوحنا 16: 5 - 7

هو يُعدّ لوصولنا!

للمصعود إلى السماء أيضًا علاقة مباشرة برجائنا. كان لا بد أن يمضي ليُعدّ لنا مسكنًا هناك، حيث كان دائمًا مع الآب. إنه يعتني بنفسه بهذا المكان ليجعله مناسبًا لنا. ماذا يعني ذلك يا ترى؟ إنه يريد لنا الخير إلى هذا الحد، وليست لدينا أدنى فكرة عمّا ينتظرنا!

في بيت أبي منازل كثيرة، وإلا فإني كنت قد قلت لكم. أنا أمضي لأُعدّ لكم مكانًا، وإن مضيت وأعددت لكم مكانًا آتي أيضًا وأخذكم إليّ، حتى حيث أكون أنا تكونون أنتم أيضًا. يوحنا 14: 2 - 3
سمعتكم أنني قلت لكم: أنا أذهب ثم آتي إليكم. لو كنتم تحبّونني لكنتم تفرحون لأنني قلت أمضي إلى الآب، لأن [أبي] أعظم مني. يوحنا 14: 28

هنا يدعنا المخلص ننظر إلى قلبه. لقد أراد أن يعود إلى البيت! لم يكن في العالم في بيته. كان غريبًا، خادمًا مرّكزًا على مهمّته. لكنه أراد أن يصير بيته بيتنا نحن أيضًا.

وهكذا لن يكون بيتنا على الأرض بل عنده. ونحن، الذين كنّا أرضيين من قبل، لن نفتقد على الأرجح إلا القليل، حتى وإن أرادت مثل هذه الأفكار أن تتسلّل إلينا بين حين وآخر.

لقد سبقنا يسوع بوصفه سابقًا لنا، وهو الآن في المقدس، الذي يصف المكان نفسه الذي هو بيت الآب، لكن من زاوية أخرى طبيعيًا.

الذي هو لنا كممراسة للنفس مؤتمنة وثابتة، تدخل إلى ما داخل الحجاب، حيث دخل يسوع كسابق لأجلنا، صائرًا على رتبة ملكي صادق، رئيس كهنة إلى الأبد. عبرانيين 6: 19 - 20

للسابق تابعون، ونحن هم. إنه رئيس الإيمان ومكملّه. وستنبه على الطريق نفسه الذي اجتاز فيه السماوات. وسيعتني بنفسه أيضًا بـ«أخذنا»، كما يعتني بتجهيز المسكن.

هو يترك لنا مهمة!

وقال لهم: اذهبوا إلى العالم أجمع واكرزوا بالإنجيل للخليقة كلها. مرقس 16: 15

سيكون من التقصير ألا نقتبس كلمات المعلم هذه في لحظات وداعه لتلاميذه. فالمهمة واضحة. إنها إنجيل مجد الله في وجه المسيح (2 كورنثوس 4: 6). إنها رسالة الخلاص الأبدي الذي لأجله مات المسيح وقام وصعد إلى السماء. ومكانه على عرش الله يعطينا السلطان لأن نذهب. فهي ليست رسالة فاشل انتهى على الصليب. إنها رسالة المنتصر، الذي سيأتي ثانية، الذي هو حي!

هو آتٍ ثانية!

أيها الرجال الجليليون، ما بالكم واقفين تنظرون إلى السماء؟ إن يسوع هذا الذي ارتفع عنكم إلى السماء سيأتي هكذا كما رأيتموه منطلقًا إلى السماء. أعمال الرسل 1: 11

على جبل الزيتون سيقف:

وتقف قدماه في ذلك اليوم على جبل الزيتون الذي قدام أورشليم من الشرق، فينشقّ جبل الزيتون من وسطه نحو الشرق ونحو الغرب واديًا عظيمًا جدًا، وينتقل نصف الجبل نحو الشمال ونصفه نحو الجنوب. زكريا 14: 4

إنه الآن جالس على عرش الآب. ثم حين يأتي، سيملك على عرشه، الذي ستكون كل أعدائه عند قدميه (رؤيا 3: 21).

المجد الذي له الآن سينشق كالشمس!

وكما أنه كان يقينًا يوم صعوده، هكذا سيكون يقينًا يوم مجيئه ثانية! كل هذا سنختبره عن قرب مباشر. هلولويا!